وبعد تعب ليس بقليل تمكن من تخليصي فكسر الجبس عني حتى خرجت من الاسطوانة ثم نزعت ثيابي ودخلت حمَّام البيت فاغتسلت وبعد ان استرحنا قليلاً جلسنا فسردت عليهِ قصتي بتمامها فتعجب غاية العجب وقال لا شك ان الله ارسلني اليك لانقاذك . وعلمت منهُ انهُ استاذٌ فلكيٌّ يزاول الاكتشافات الجوية في منطادٍ يركبهُ من محلٍّ مخصوص بقرب باريز وانهُ في ذلك اليوم عصفت عليهِ ريح شديدة فعطَّلت بعض ادوات المنطاد فلم يتمكن من قيادتهِ الى حيث شاء بل ساقتهُ الرياح رغماً عنهُ وألقتهُ على سطح البيت فكان ما ذكرناهُ . فحمدنا كلانا الله على تدبيرهِ وخرجنا من ذلك الجحيم ثم ودعت الاستاذ شاكراً وعدت الى النزل الذي كنت فيهِ وكان هذا الامر قد اضرّ بصحتي فانا لم ازل تحت المعالجة وانتظر نهاية هذا الشهر لأعود الى انكلترا فأقترن بلوسيا حسب الوعد

وكان وليم وزوجتهُ يعجبان من رواية جورج فهنآهُ بسلامتهِ واقام عندهما اياماً وفي نهاية الشهر رجع الى انكلترا فاقترن بلوسيا وعاد فقضى عند صديقيهِ شهر العسل

اما هنري فكان قد تغيب مدةً ولما عاد علم بما جرى من خلاص جورج واقترانهِ وكان الامر قد وُضع في يد الحكومة وشددت المراقبة لالقاء القبض عليهِ فلما بلغهُ ذلك عزم على السفر سرًّا غير ان مراقبي الحكومة لم يدعوا لهُ سبيلاً للهرب فقبضوا عليهِ وساقوهُ للمحاكمة فحكم عليهِ بالسجن المؤبد وبالاعمال الشاقة

لغة الجرائد

(تتمة ما في الاجزآء السابقة)

ولقد اطلنا في هذا الفصل الى حدٍّ لم يكن في النية بلوغهُ ولعلهُ ادّى الى سأم بعض القرّآء وان آنسنا من جمهورهم تلقيهُ بالهشاشة والارتياح . على انهُ قد بقي من مثل ما اوردناهُ شيءٌ كثير حتى اننا لا نكاد نتصفح مقالةً من جريدةٍ او مجلة او فصلاً من كتابٍ عربيٍّ او معرَّب الا نجد فيهِ مواضع حريةً بالتنبيه بحيث لو اردنا تتبُّع كل ما نراهُ مخالفاً للصحة لزم ان لا نختم هذه المقالة . ولذلك فاننّا نأمل ان يكون ما ذكرناهُ في هذه النبذة كافياً لان يدعو اذكيآء كتابنا ومن يهمهُ منهم تصحيح لغتهِ وتنزيهها عن شوائب الاوهام ان يتنبهوا لتولي ذلك بانفسهم ومراجعة نصوص اللغة فيما يشتبه عليهم من الالفاظ فان ذلك اجدى عليهم واوسع فائدةً من تنبيههم على كلمةٍ كلمة وكثيراً ما تتفق لهم الفائدة يتناولونها عن غير قصدٍ فضلاً عما يرتسم في ملكاتهم من فصيح الاساليب التي تتكرر عليهم في تلك الاسفار . ولا يتوهمُنَّ ان الوصول الى اصلاح تلك الهفوات يقضي عليهم باستيعاب موادّ اللغة حتى يكونوا جميعهم لغويين كما لا يلزمهم ان يدركوا الغاية منهُ في يومٍ واحد ولا في شهرٍ واحد ولكن لو استثبت احدهم صحة كلمةٍ واحدة في اليوم لم يأتِ عليهِ الا زمنٌ قليل حتى يخلص كلامهُ من اكثر تلك العيوب

وهنا نرفع كلمات شكرنا الى حضرات رصفآئنا الادبآء لما آنسنا فيهم من الاقبال على ما كتبناهُ في هذا الفصل والحرص على تتبعهِ والعمل بهِ وما قلدنا بهِ جميل رأيهم من احماد صنعنا وتقريظهِ مع تفضل بعضهم بنقل

تلك المآخذ على صفحات جرائدهم سعياً في زيادة انتشارها وتعميم نفعها .
بيد أنّا لا بدّ لنا ان نشير في هذا الموضع الى اناسٍ منهم لم نبرح الى يوم كتابة هذه السطور نرى تلك الأغلاط تتكرر في كلامهم فنجد في الفاظهم امثال العائلة ولا يخفاك وصادق المجلس على كذا والقوم الأغراب وامعن النظر وأسدل الستار والاعيان المباعة والمداولات في القضايا ورضخ الى النصيحة والوحوش الكاسرة وامكن لي نوال الشيء وشاع الامر في النوادي الى غير ذلك مما سبق لنا التنبيه عليهِ وهذه كلها مما نقلناهُ من عددٍ واحد من احدى الجرائد . وما كان اصلاح هذه الكلمات بالامر البعيد على هذا الكاتب لو شآء الاصلاح اذ لم يكن عليهِ الا ان يعير انتباههُ لما مرّ بهِ من المآخذ المذكورة وهي لا تتعدى العشر الى الخمس عشرة كلمة في كل مرة ولكن الظاهر ان بعض كتّابنا يعز عليهم الاقلاع عما تعوّدوهُ من الركاكة والخطآء شأن البلاد في سائر ما ألفتهُ حتى في صناعتها وزراعتها وتربية ابنآئها ومعالجة ادوآئها وشديدٌ على الانسان ما لم يعوَّد . ولعلّ هناك مَن جذب بعنانهِ الكبر والدعوى فتمثل لهُ ان في التصحيح اعترافاً بالغلط فآثر ان يمضي على غلطهِ ايهاماً وتغريراً ومكابرةً في الحقائق مع ان كل من تصفح كلامنا في هذه المقالة يرى اننا قد تحامينا كل ما يبعث على الأَنَفة ويدعو الى الإِبآء لانا لم نومئ الى واحدةٍ من تلك الجرائد بعينها ولم نكد ننقل من احداها عبارةً بحرفها مخافة ان يُتنبَّه الى موضع النقل فيفوتنا ما قصدناهُ من اقبال الكتّاب على تصحيح كتاباتهم وما ننويهِ من صدق الخدمة واخلاص القصد في تقويم أَوَد اللغة وهو الغرض الذي طالما توخيناهُ وسعينا لهُ منذ

القينا العصا في هذه الديار وآنسنا فيها من حركة الاقلام وانتشار المطبوعات ما آذن بتجدد حياة اللغة ورأينا من تفشي التحريف واللحن والصيغ العامية والاعجمية ما خشينا معهُ ان يكون ذلك الانتعاش في اللغة مدرجةً الى تأصل الفساد فيها بما يتعذر اقتلاعهُ . وكان اول ما توجهنا لهُ أن عزمنا على استئناف طبع كتابنا في المترادف الذي سبق الالماع اليهِ في احد اجزآء الضيآء ووضعهِ بين ايدي الكتاب والدارسين ايثاراً لهم بما يتضمنهُ من وجوه التعبير الصحيح في اكثر ضروب المعاني المتداوَلة واحيآءً لكثير من ميّت الفاظ اللغة وتراكيبها التي انقطع عهد الاقلام بها منذ قرون . فلما اخفق السعي فيهِ وجّهنا القصد صوب المجمع اللغويّ الذي كان قد شُرع في تأليفهِ في هذه العاصمة رجآء ان نستنهض الهمم الى استئناف العمل فيهِ وشرعنا في مقالتنا اللغة والعصر نبين فيها ما وسعهُ علمنا القاصر من طريقة العرب في وضع الفاظ اللغة واشتقاق بعضها من بعض تذرُّعاً بذلك الى وضع الفاظٍ للمعاني المستحدَثة مما كان غرض المجمع المشار اليهِ فكان كل ما سطَّرناهُ في هذا السبيل صرخةً في واد او نفخةً في رماد . ورأينا ان البحث الذي خضنا فيهِ هناك اذا لم يترتب عليهِ بحثٌ عمليٌّ مما تقدم الايمآء اليهِ اقتصرت فائدتهُ على بعض الخاصة والمتبحرين في اللغة وقليلٌ ما هم فاهملنا تتمة الكلام فيهِ وعدلنا الى انتقاد لغة الجرائد وبيان ما انتشر فيها من الاغلاط الشائعة مع الاشارة الى وجوه تصحيحها علماً بان هذا من اسهل سبل الاصلاح واقربها لأَنا لم ننحُ فيهِ منحى القواعد الكلية كما فعلنا في مبحث اللغة والعصر ولعلّ هذا وقد آنسنا فيهِ مخايل النجح يكون تمهيداً لما هو اهمّ منهُ مكاناً واعمّ

منفعةً ان شآء الله تعالى والامور مرهونةٌ باوقاتها

وقبل ان نمسح القلم من هذا الفصل لا بد لنا من ذكر امرٍ فاجأَتنا بهِ احدى المجلات الادبية بما لم نتوقعهُ ولعل ذكرهُ لا يخلو من فائدةٍ وتبصرة . وذلك ان بعض رصفآئنا الالبآء توهم اننا نريد من هذا البحث مناقشة اصحاب الجرائد فقام يردّ علينا ويتمحل الحجج والاعذار تصحيحاً لبعض ما نبهنا عليهِ من الاغلاط — ولعلهُ توخى منها ما كان قد اتفق لهُ السقوط فيهِ — فكدّ ذهنهُ واسهر جفنهُ في البحث وتقليب الصحف ثم جآءنا بامورٍ كانت ابلغ في الدلالة على ما اجتهد في التبرُّؤ منهُ وحاصلها تخريج بعض تلك الاوهام على بعض المذاهب الساقطة واحالة بعضها على بعض اللغات المتروكة وتوجيه بعضها على وجوهٍ من التأويل والمجاز مما نحن اعلم بهِ ومما هو بعيدٌ عن غرضنا بمراحل . وقد علم كل من اطلع على كلامنا من ذوي البصائر أنا اوردنا ما اوردناهُ من المآخذ بقصد التنبيه الى ما ينبغي اجتنابهُ فيما يُكتَب لا بقصد التخطئة لما قد كُتب ولو ذهبنا الى التخريج والاعتذار كما يريد هذا الاديب لما كتبنا في هذا المعنى حرفاً اذ قلما تجد تركيباً مخالفاً للصحة الا ولهُ وجهٌ يُردّ اليهِ ولو حملاً على بعض شواذ الكلام وحينئذٍ فعلى اللغة السلام . على ان التخريج انما يُنحى فيما يصدر عن قائلهِ سهواً او لضرورةٍ لا فيما يُرتكَب عن جهلٍ او في سعةٍ من اجتنابهِ ولا على ان يُجعَل قاعدةً يسوَّغ بها ركوب الشطط ثم تُتكلَّف لهُ الاعذار الباردة والحجج الواهنة وهذا القدر كافٍ في هذا المقام والسلام على من اتَّبع الهدى

القوى العاقلة في الحيوان

لحضرة الكاتب الفاضل خليل بك سعد

(تابع لما في الجزء السابق)

ومن قبيل التعاضد تكاتُم الخيل وتلاحُس البقر المصابة بالاكلان او الحكَّة واشتراك القرود في نزع الحلميات من اجسامها واقتلاع الشوك من ارجلها . وذكر برَهْم انهُ عقيب مرور سرب من القرود في محل شائك يتمدد كل فردٍ منهُ على غصن ويأتي آخر فينزع الشوك منهُ . وبعض القرود اذا آنست غنيمةً تحت صخرٍ تحيط بهِ وتقلبهُ متعاضدةً وتشترك جميع افرادها بعدئذٍ في اقتسام ما تجدهُ من الحشرات . والجاموس الاميركي عند ما يشعر بالخطر يسوق اناثهُ وصغارهُ الى وسط القطيع وتدافع الذكور منهُ عن الجوانب . وروى ايضاً انهُ التقى في الحبشة بقطيع من القِرَدة فهرعت جميعها امام كلابهِ وتسورت اكمةً كانت امامها الا صغيراً منها كاد يذهب فريسةً للكلاب فاستنجد برفاقهِ فعادت شرذمةٌ منها فاغرةً افواهها وهاجمت الكلاب فدحرتها واستاقت مستغيثها الى الاكمة سالماً . فيرى مما تقدم انهُ لا ريب في تحابّ الحيوان وتعاضدهِ جرياً على مقتضى المرشد الادبي او الضمير . اما كونهُ يشترك في الاحزان فمسألة لم يقم عليها الى الآن دليل على انهُ قد رؤي ان البقر اذا مرت بميتٍ او محتضرٍ من نوعها وقفت من حولهِ تحملق اليهِ وتتأمل فيهِ ولكن ما من احدٍ يعلم ما يدور في خلدها اذ ذاك

والحيوانات تشفق بعضها على بعض مثل الانسان وكثيراً ما شوهد